



جامعة الملكة أروى
Q A U

مكائد الشيطان وسبل الوقاية

د/ عبدالغني حيدر

جهة النشر جامعة الملكة أروى

copyrights©2013

مكائد الشيطان وسبل الوقاية

د. عبد الغني حيدر

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المشارك

المقدمة :

الحمد لله القائل : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" [البقرة:208]. والقائل سبحانه حكاية عن الشيطان بقوله تعالى : " قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غُورِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" { الحجر ، 39-40 } ، وقال عز من قائل : " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا " [فاطر:5-6]. ، ونصلي ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ما فتى يحذر أمته من الشيطان وعداوته فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - قَالَ : " حَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطًّا ثُمَّ قَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ، ثُمَّ حَطَّ حُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ سَبِيلٌ قَالَ رَاوِي الْحَدِيثِ : متفرقة على كل سبيل شيطان يدعو إليه¹ " ثُمَّ قَرَأَ " إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ " ، { الأنعام : 153 } .

من هنا فإن الشيطان الرجيم - نعوذ بالله منه- كان وما زال وسيظل هو العدو الأول لبني آدم وعلى وجه الخصوص المؤمنين منهم ، وقد جاء في عدد من النصوص التحذير منه في كتاب الله تعالى ، منها قوله تعالى: [إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا] {الإسراء:53} ، وقوله سبحانه عن الشيطان : [إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ] {يس:60} ، إلى غير ذلك من النصوص ، وهو ما يعني لنا أهمية موضوع البحث من الناحيتين العلمية والعملية ، الأمر الذي دفع الباحث للخوض والكتابة فيه . أهداف البحث : يهدف البحث إلى تحقيق الآتي :

- 1- التعرف على مفهوم الشيطان في اللغة والاصطلاح .
 - 2- بيان حقيقة الشيطان وطبيعته .
 - 3- استعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المبينة لموضوع الشيطان .
 - 4- إدراك ضراوة عداوة الشيطان لجنس الإنسان وكيدته في ذلك .
 - 5- تحليل مكائد ووسائل الشيطان في الغواية والإضلال .
 - 6- تطبيق سبل الوقاية من الشيطان الرجيم وكيدته .
- وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه للمباحث الآتية : المبحث الأول : حقيقة الشيطان وطبيعته .
- المبحث الثاني : مكائد الشيطان . المبحث الثالث : سبل الوقاية من الشيطان الرجيم .
- متبعاً المنهج الاستقرائي التحليلي ففي ضوء استقراء النصوص ذات العلاقة وتحليلها برزت جوانب البحث المتنوعة ، مع عزو الآيات إلى سورها والأحاديث والنقول إلى مضانها فخرج عملاً علمياً موثقاً

¹ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، 7/ 208 ، 436 .

يستفيد منه كل قارئ وباحث ، مستخلصاً في نهايته جملة من النتائج والتوصيات التي نرجو منها النفع لكاتبه وقارئه في الحياتين : الدنيا والأخرى ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المبحث الأول : حقيقة الشيطان وطبيعته (2):

المطلب الأول : مفهوم الشيطان في اللغة والاصطلاح وحكم الإيمان بهم :

أولاً : - الشيطان في اللغة: مأخوذ من شطن بمعنى: بعد، فالشيطان: البعيد من الحق، قال محمد بن إسحاق: إنما سمي شيطاناً، لأنه شطن عن أمر ربه، والشطون : البعيد النازح(3).

ثانياً : - الشيطان في الاصطلاح الشرعي : يطلق على كل عات متمرّد من إنس أو جن أو دواب ، فقد جاء أن الشيطان : اسم لم خبث وتمرد من الجن، وكذلك الإنس، فإن زاد في التمرد سمي مارداً، فإن زاد فوق ذلك تمرداً سمي عفريتاً(4).

إذا فالشياطين هم : كفار الجن وعصاتهم الذين خرجوا عن طاعة الله وأمره، غالباً ما ينصرف الذهن إلى هذا المعنى، مع أنها تطلق شرعاً على كلّ عات متمرّد وبذلك يشمل الإنس وهو ما نجده في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: □ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿ الأنعام: ١١٢ ﴾، وفي المسند عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن، فقلت: يا رسول الله أو للإنس شياطين، قال: نعم. (5))

ثالثاً : حكم الإيمان بوجود الشياطين :

واجب الإيمان بوجود الشياطين وما جاء عن حالهم وصفاتهم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جاءت سورة كاملة في القرآن الكريم تحمل اسم أصلهم:(الجن⁶) كونهم طائفة متمردة منهم ، وورد ذكرهم بالاسم في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وغيرها من الآيات(7)، كما ورد ذكرهم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك : حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي

2- لقد ورد لفظ الشياطين في القرآن الكريم: (88 مرة) بعدد ورود لفظ الملائكة، أقول وهو مراد من الله في كتابه بين المتقابلات، انظر على سبيل المثال: الدنيا والآخرة، الحياة والموت، الكفر والإيمان وغيرها، فسبحان الله العظيم.

3- انظر، الغريب، لابن قتيبة، 3/ 759.

4 - انظر، المعاصر شرح كتاب التوحيد، للشيخ علي بن خضير الخضير، ص148، المكتبة الشاملة - الإصدار الثاني.

5- سنن النسائي (المجتبى)، 8 / 275، تفسير ابن كثير، 1 / 52.

6- سورة الجن، في الجزء التاسع والعشرون من أجزاء القرآن الكريم، وعدد آياتها: (28) آية، تحدثت عن كثير من الحقائق المتعلقة بهم، ينصح بقراءتها مع تفسيرها.

7- انظر، على سبيل المثال: سورة الكهف، آية (50)، وسورة الداريات، آية (56-58).

صلى الله عليه وسلم في صلاته بالليل، قال: (إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَقْلَتُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأُمْكِنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أُرِيطَهُ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كَلِّمُوا، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سَلِيمَانَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، فَفَرَدَهُ اللَّهُ خَاسِتًا (8))، وغيرها من الأحاديث التي سيرد جملة منها في الفقرات القادمة.

وفي ضوء ما تقدم في اللغة والاصطلاح يتبين أن الشيطان هو : كل عات متمرّد عاص بعيد عن الحق الذي جاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من إنس أو جن في عالم المكلفين أو دواب في عالم غير المكلفين ، بيد أنه عند التلفظ بكلمة (شيطان) ينصرف الذهن إلى شياطين الجن لغلبة التمرد والعصيان فيهم ابتداء بأصلهم ورئيسهم إبليس -نعوذ بالله منه - كما تبين أن الشياطين حقيقة يجب الإيمان بوجودهم وما جاء في أمرهم وصفاتهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : حقائق من طبيعة الشيطان

أولاً : - الشيطان مخلوق قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: ٧٥-٧٦]، الشاهد في قوله: ﴿

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ﴾.

فالشيطان مخلوق وجنس خلقته النار كما في الآية الكريمة السابقة معنا ، وكما في حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم(9))

ثانياً : - موت الشياطين:

قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، وعن ابن

عباس رضي الله عنهما، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: (اللهم إني أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون⁽¹⁰⁾)، إذا فالموت شامل لكل موجود ولا بقاء إلا لربّ الوجود وحده سبحانه وتعالى.

ثالثاً : - أصل الشيطان:

8- صحيح البخاري، 1/ 176، كتاب أبواب المساجد، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، صحيح مسلم، 1/ 384، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة.

9- صحيح مسلم، 4/ 2294، كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة .

10- صحيح البخاري، 6 / 2688، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: [وهو العزيز الحكيم، سبحانه ربك رب العزة..]، صحيح مسلم، 4 / 2086، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

من أصل الجن فهم طائفة منهم، مادتهم واحدة وهي: (النار) لقوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ١٧]، وسيأتي معنا أن إبليس مادة خلقه النار كذلك، فكل من عتى وتمرد عن أمر الله فهو شيطان من شياطين الجن، كان أولهم إبليس -لعنه الله- حين عتى عن أمر ربه تعالى.

رابعاً : - أصل إبليس :

أحد الجن، كما دلّ على ذلك القرآن، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٦٤]، وليس من الملائكة كما يقول البعض، والدليل على ذلك:

أ - أن إبليس مخلوق من النار، قال تعالى إخباراً عنه: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، والملائكة مخلوقون من نور، كما في حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم معنا ، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار من نار...)

ب- أن إبليس له ذرية بخلاف الملائكة فلا ذرية لهم فهم لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة ولا شهوة لهم، قال تعالى عن إبليس: ﴿أَفْتَنَّاكَ مِنْ دُونِهَا وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٦٤].

ج- مخالفة إبليس أمر الله تعالى بالسجود لآدم نقيض الملائكة - عليهم السلام - فهم معصومون عن المخالفة والمعصية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

خامساً : وصف الشيطان بـ : (الرجيم) :

وصف الشيطان بالرجيم وهو بمعنى : مرجوم فإن أريد المرجوم بالشهب فالنعت للتخصيص والبيان ، وإن أريد به أنه مرجوم باللعة ، والمقت وعدم الرحمة فالنعت للتأكيد ، لأن كل شيطان كذلك (11)، قال تعالى : "...وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرِيمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " (آل عمران: 36) ، قلتُ الوصفين مرادين : مرجوم بالشهب وباللعة والمقت وعدم الرحمة ومن كان حاله كذلك فلا يخاف منه، وقال سبحانه : "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " {النحل : 97} .

وهكذا يتبين في ضوء ما تقدم معنا بحثه عن (حقيقة الشياطين وطبيعتهم) أنهم حقيقة يجب الإيمان بوجودهم وهم من جنس الجن الذين خلقوا من نار ، مصيرهم مصير كل حي : (الموت) سموا بالشياطين

لعتوهم وتمردهم عن أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، كبيرهم وزعيمهم إبليس - لعنه الله - الذي كان في مصاف الملائكة فأبى واستكبر عن أمر الله حين أمره بالسجود لأبينا آدم - عليه السلام - فكان من المرجومين المطرودين عن رحمة الله تعالى إلى يوم الدين .

المطلب الثالث تحذير الله لبنى آدم من عداوة الشيطان وبيان سبب طرد إبليس :

لقد أبان الله تعالى في القرآن الكريم ما كان من أمر إبليس وقسمه بإغواء بني آدم، كي يستشعر المسلم أنه مقسم عليه من قبل عدوه بالإغواء والضلال، قال تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٤]، وقال تعالى عن إبليس أيضاً: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢]. وهو ما سيتبين لنا فيما يأتي :

أولاً : - تحذير الله عز وجل من الشيطان وكيده :

تنوعت وجوه التحذير من الشيطان وكيده في القرآن الكريم ، وفيما يلي يتبين ذلك :

1- بيان الله لعداوة الشيطان للإنسان والأمر باتخاذ عداوة: فقد جاء في عدد من النصوص في

كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) {الإسراء: 53} ، إلى

غير ذلك من النصوص ، وقال سبحانه: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...)، {فاطر: 6} {

2- تحذير بني آدم من فتنة الشيطان ،ومن صده عن الهدى،قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا

أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ) ، {الأعراف: 62} وقال تعالى : [وَلَا يَصِدَّتْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ] ،

الزخرف: {62} . 3- بيان خذلان الشيطان للإنسان وتبرئه منه ، فالشيطان يصد الإنسان عن الهدى

ويدعوه للضلالة والردى فإذا ما جاء العذاب تبرأ الشيطان ممن اتبعه ، قال تعالى : [وَكَانَ الشَّيْطَانُ

لِلْإِنْسَانِ حَدُودًا] ، {الفرقان: 29} . وفي يوم القيامة يخاطب الشيطان الناس متبرئاً مِنْ كُفْرٍ مَنْ كَفَرَ

بسببه وموبخاً لهم كما حكى الله ذلك عنه حيث قال سبحانه : [وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ

وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا

تَلْمُؤَنِي وَلَوْ مَوَا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ

الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] ، {إبراهيم: 22} .

4- بيان خسارة من اتخذ الشيطان ولياً أو كان من حزبه .

وبين الله سبحانه إن الشياطين أولياء للكفار فقال سبحانه : [إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ]

((الأعراف: من الآية 27) . أي : إنا جعلنا الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا

يصدقون رسله واخبر سبحانه بخسارة من اتخذ الشيطان وليا من دون الله سبحانه فهو في خسارة قال الله تعالى : [وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا] ، {النساء: 119} .

5- عاقبة تولى الشيطان الضلالة ثم العذاب، قال تعالى : [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ]، {الحج : 3- 4} .
قال الإمام الشنقيطي رحمه الله - : " أي كل من صار ولياً له: أي للشيطان المرید المذكور، فإنه يضلّه عن طريق الجنة إلى النار، وعن طريق الإيمان إلى الكفر، ويهديه إلى عذاب السعير: أي النار الشديدة الوقود (12)"

قلتُ نتيجة ولاية الشيطان في ضوء ما تقدم - سواء من شياطين الجن أم الإنس الخروج عن الإيمان والوقوع في الكفر ومن ثم دخول النار والخلود فيها والعياذ بالله .

ثانياً : -الكبر ومخالفة أمر الله في السجود لأبينا آدم، سبب طرد إبليس من رحمة الله وخروجه من مصاف الملائكة: إنّه الكبر ومخالفة أمر الخالق، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [الأعراف: 11-13]، كي يتجنب هذا الإنسان ما به هلاكه.

تبيين معنا فيما سبق ما كان من أمر إبليس وقسمه بإغواء بني آدم، كي يستشعر المسلم أنّه مقسم عليه من قبل عدوه بالإغواء والضلال فليحذر وليتخذ عدواً،: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...}، فاطر: 6} .

المبحث الثاني مكائد الشيطان :

بين القرآن أن للشيطان حزب وله أولياء يعملون معه من شياطين : (الجن والإنس)، وهو ما يجب على المسلم أن يستشعره فيعمل مع حزب الرحمن بكل ما يملكه من قوة وجهد، قال تعالى: □ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ □ [المجادلة: 19]. بيد أن الله عزوجل قد بين أن كيد الشيطان كان ضعيفا :

قال تعالى : { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } ، (النساء: 76) ، إلا أن ضعف النفس البشرية أمام المغريات قد أعطى لضعف الشيطان قوة، حيث أنّ قوة العدو في أحيان كثيرة لا تستند إلى قوة ذاتية بقدر

ما تستند إلى ضعف الخصم وتراخيه واستسلامه؛ لذلك كانت الآيات القرآنية منصبة على التحذير من مكائد الشيطان ومداخله في الغواية من أجل تقوية النفس البشرية، وتحصين دفاعاتها .

هذا وقد تعددت مكائد الشيطان وتتنوع نستعرضها على النحو الآتي :

المطلب الأول : مكائد الشيطان العامة :

1- الوسوسة : وتكون في الصدور وتعني: حديث النفس أو الخواطر التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها الشبهة، و تدفع بالإعراض عنها، وهي غاية ما يحصل عليه الشيطان من المؤمن(13)، وقد وجهنا الله للالتجاء إليه والاستعاذة به من وسوسة الشيطان، كما جاء في سورة الناس(14)، وقوله تعالى تعليماً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وعباده المؤمنين: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ

، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: ٧٧-٧٨] ، وفي الحديث : (الحمد لله الذي رد كيده إلى

الوسوسة) (15). فالوسوسة هي سلاح إبليس الأُمضى، وما أخرج آدم - عليه السلام - من الجنة إلا وسوسة إبليس، قال تعالى: { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى } (طه:120) ، ورغم افتقاد إبليس للسلاح المادي في الإضلال إلا أنه قد أغوى أكثر الخلق - والعياذ بالله - وكان لوسوسته تأثير كبير على إضلال البشر، يساعده في ذلك موافقة أهواء النفس وشهواتها لما يدعو إليه ، يقول الإمام ابن عاشور : " والشيطان مزيّن لهم بالوسوسة التي تجد قبولا في نفوسهم (16)" ، فيجتمع على العبد نفسه وشيطانه فلا يقف أمامهما إلا خالص المؤمنين وإلا فالغالب يقع في أسر الشيطان وسلطانه وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة .

2- التزيين ودخوله إلى النفس من الباب التي تحبه :

ولا يكفي الشيطان بإضلال العباد فحسب بل يتبع إضلاله تزييناً لباطله، فلا يدع ضحاياه فريسة لتأنيب الضمير، وأسرى لتفريع المواعظ، وإنما يحاول أن يبيحهم في سلام داخلي مع أنفسهم بأن يزين لهم أعمالهم، فلا يشعروا بأي نفور عنها، أو أنها مخالفة للفطر والعقول، قال تعالى: { وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }، (الأنعام:43) وقال أيضا: { وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ } ، (الأنفال:48) ويأتي هذا التزيين على شكل مبررات يسوقها الشيطان لضحاياه لتبرير أفعالهم؛ فالذي يزيني ويأتي الفواحش يزين له أنه يمارس حريته الشخصية، والذي يسرق ويختلس يزين له أنه يستعين

13- انظر، تفسير القرطبي، 7 / 349.

14- وهي آخر سورة في القرآن الكريم، في الجزء الثلاثين (جزء عم)، عدد آياتها: (6آيات) .

15 - سنن أبي داود ، 4 / 329 .

16 - التحرير والتنوير ، الطبعة التونسية ، 221/19

بذلك على تكاليف الحياة، والذي يمارس الدكتاتورية والقهر يزين له أنه يحافظ على وحدة الشعب وتماسكه من الدعوات الطائفية والعرقية، وهكذا دواليك ...
تزيين الكفر والطغيان والفساد فهو يعمل على تحسين السيئ حتى يراه أتباعه حسناً، ويغطي عنهم القبيح فلا يروه قبيحاً، قال تعالى: ﴿ فَرِيزَ لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالَهُمْ ﴾، {النحل: ٢٧}.

دخوله إلى النفس من الباب التي تحبه، ولنتأمل في قصته مع أبينا آدم وأما حوى -عليهما السلام-، يقول الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧-٢٠].

4- الأمانى والأحلام :

قال تعالى: { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } {النساء: 120} ، تبين الآية الكريمة أن الشيطان يعد أتباعه بالوعد الكاذبة، ويغريهم بالأمانى الباطلة الخادعة، وما يعدهم إلا خديعة لا صحة لها، ولا دليل عليها ولا واقع ، ومن هذه الأمانى والأحلام : الوعد بالنصر على المؤمنين، والوعد بالغنى والرفاهية والثراء، غير أنه لن يكون مصير هؤلاء الحالمين أتباع الشيطان سوى الفشل والخذلان، قال تعالى: { وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا } {الفرقان: 29} .

5- الأذى الحسي :

مس الشيطان للإنسان أو ما يسمى بالصرع: يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - (17): (دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي: (إن أقواماً يقولون إن الجن لا يدخل في بدن المصروع ، فقال: يا بني يكذبون وهذا يتكلم على لسانه⁽¹⁸⁾).

17- مجموع الفتاوى، 19 / 12 ، 39.

18- نفسه ونفس الصفحة.

وأُنكر دخول الجن بدن المصروع طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبو بكر الرازي(19)، قلت: تقدم معنا أن الشيطان لا سلطان له على عباد الله الصالحين فلا يملك الشيطان القدرة على التأثير على الإنسان لا في عقله ولا في إرادته ولا في تصرفاته وإلا كنا مكذبين لنصوص القرآن.. لكن من مهد له الطريق فعاش بعيداً عن الطاعة واقعاً في المعصية، فإنه يغدوا قريناً للشيطان وبالتالي فلا استبعاد أن يتسلط عليه الشيطان فيصرعه، والله يقول: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦]، فإن وجدنا خلاف ذلك - أي مسَّ رجلاً صالحاً، أو امرأةً سالحة -، نعدّه من الابتلاء، قال

سبحانه: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢٠].

5- إنساء الإنسان ما فيه صلاحه، وما يعود عليه من خير :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنَسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٦٣] ، قال الإمام الشنقيطي : " دليل على أن النسيان من الشيطان كما دلت عليه آيات أخر.(20)" كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَفْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ، [الأنعام: 68] ، وقوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ...﴾ ، [المجادلة : 19] ، يتبين من الآيات الكريمة أن نسيان الإنسان للخير إنما هو من الشيطان الرجيم - نعوذ بالله منه - .

6- التدرج في الإضلال :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ... ﴾ [النور: ٢١]. الآية الكريمة واضحة في تدرج الشيطان بإضلال بني آدم ابتداء بالصغائر فإذا استمرأها أوقعه في الكبائر . جاء في أيسر التفاسير : " إنَّ من يتبع خطوات الشيطان لا يلبث أن يصبح شيطاناً يأمر بالفحشاء والمنكر، ففاصلوا هذا العدو، واتركوا الجري وراءه فإنه لا يأمر بخير قط فاحذروا وسواسه وقاوموا نزغاته بالاستعاذة بالله السميع العليم فإنه لا ينجكم منه إلا هو سبحانه وتعالى(21)"

5- التخويف :

19- نفسه ونفس الصفحة.

20 - أضواء البيان ،

21

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:

١٧٤].

3- تثبيط الإنسان من القيام بالعمل الصالح والتسوية :

فترى الإنسان إذا ما نصح بالقيام بما أمر الله، قال: غداً أكبر وأتوب، فحاله كما قال المولى سبحانه: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٤].

4- الوعد بالفقر والأمر بالفحشاء:

طريقة الشيطان في إشاعة الفحشاء والتكشيف والتعري ولبس القصير، قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وإبداء

العورات أول مادة في قانون الشيطان، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ

أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِمَهُمَا ﴾ [الأعراف: ٣٢].

8- إلقاء العداوة وإثارة البغضاء بين بني آدم :

فالشيطان يقوم بإثارة البغضاء التي تفرق بين الأخ وأخيه والزوج وزوجته فما من فساد اجتماعي أو

أخلاقي أو سياسي إلا والشيطان وراءه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ

وَالْبُغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٥٤]،

ولحديث: (قد يئس الشيطان أن يعبد ه المسلمون ولكن في التحريش بينهم⁽²²⁾).

9- تسمية الأشياء بغير أسمائها كتسمية الربا بالفائدة، والجريمة بالحرية، والاختلاط بالتححرر، والتميع

بالانفتاح، والكذب بالسياسة، والارتهان بالدبلوماسية،... وهكذا. يرشدك الله تعالى أيها المؤمن إلى

الاستعاذة من شياطين الجان فإنه يريد هلاكك ودمارك بالكلية فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك.

وفي ضوء ما تقدم يتبين أن للشيطان مكائد متنوعة يستدرج بها بني آدم لإغوائه ظاهرها الرحمة ومن

قبلها العذاب ، مما استعرضناه : الوسوسة ، التزيين ودخوله إلى النفس من الباب التي تحبه ،

22- مسند أحمد، 3/ 384، وجاء بالفاظ أخرى متقاربة ، انظر، المستدرک علی الصحیحین، 1/ 171، مجمع الزوائد، 10/ 53، 54، 221.

الأماني والأحلام ، مس الإنسان أو ما يسمى بالصرع ، إنساء الإنسان ما فيه صلاحه وما يعود عليه من خير ، التدرج في الإضلال ، التخويف ، تسمية الأشياء بغير أسمائها كتسمية الريا بالفائدة ، وغيرها مما بُحث بعنوان مكائد الشيطان العامة .

المطلب الثاني : نماذج من مكائد الشيطان النوعية : الإعتقادية والعبادية :

أولاً : نماذج من مكائد الشيطان : الإعتقادية :

1 - الشرك والكفر :

سرف الشياطين بني آدم عن الدين الحق وإيقاعهم في الشرك والكفر - عياداً بالله - جاء في الحديث القدسي عن عياض بن حمار - رضي الله عنه- ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم(23)".

فدلنا هذا الحديث أن الله سبحانه خلق الناس على الفطرة القابلة للهداية والاستقامة فاجتالتهم أي : فاستخففتهم الشياطين فذهبوا بهم عن دينهم الحق وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل وأمروهم بالشرك والكفر بالله عز وجل (24).

وقد وضع النبي صلى الله عليه واله وسلم هذا الأمر برسم توضيحي بين حقيقته فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : " حَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطًّا ثُمَّ قَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ، ثُمَّ حَطَّ حُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ سَبِيلَ قَالَ رَاوِي الْحَدِيث : متفرقة على كل سبيل شيطان يدعو إليه(25) ثُمَّ قَرَأَ " إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ " ، { الأنعام : 153 } .

2- ما نصبه للناس من الأنصاب(26)، والأزلام(27)، لتعبد من دون الله :

ومن مكائد الشيطان ما زينه للجاهلين من اتخاذ الأنصاب ، والأزلام ، قال ابن القيم رحمة الله عليه(28) : ومن أعظم مكائده ما نصبه للناس من الأنصاب والأزلام التي هي من عمله ، وقد أمر

23 - صحيح مسلم برقم (2865) .

24 . شرح صحيح مسلم للنووي 197/17

25 - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، 7/ 208 ، 436 .

26 - الأنصاب جمع نصب ، وهي كل ما نصب يعبد من دون الله من حجر أو وثن أو قبر... الخ .

27 . الأزلام : جمع زلم وهو السهم الذي ريش عليه ، وكان أهل الجاهلية يستقسمون بالأزلام فيكتبون عليها الأمر والنهي ويضعونها في وعاء فإذا أراد احدهم أمراً ادخل يده في الوعاء واخرج سهماً فإذا خرج الأمر مضى لقصدته وان خرج النهي كف عن قصده : المعجم الوسيط 399.398/1

28 - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، 207/1 .

الله تعالى باجتتاب ذلك وعلق الفلاح باجتتابه فقال سبحانه : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [المائدة:90] .

3- صد الإنسان عن الدخول في الإسلام :

ومن مكائده أن من أراد أن يسلم من أهل السبل والديانات الباطلة فإن الشيطان يقف أمامه صادا له عن ذلك ، ولنتأمل في هذا الحديث : (إنَّ الشيطان قعد لابن آدم بطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم، قال: وقعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسمائك وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال، فقال: تقاوت فتقتل فتتكح المرأة ويقسم المال، قال فعصاه وجاهد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة)⁽²⁹⁾].

وإن نظرة اليوم في سكان العالم ندرك بها كيف استحوذ الشيطان على اغلب الخليقة وصرفهم عن دين الله الحق ما بين ديانات محرقة كديانات أهل الكتاب وأشباههم أو الديانات الوثنية المنتشرة على أوسع نطاق في العالم أو الإلحاد وإنكار الخالق بالكلية إلى أن وصل الأمر إلى عبادة الشيطان نفسه باسمه صراحة .

4- إشاعة الشيطان قتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

لم يدع الشيطان - نعوذ بالله منه- مكيدة ضد الإسلام ورسوله والمؤمنين إلا وسلها ومن ذلك : إشاعته قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁰⁾: يوم غزوة أحد فما إن أنتصر المسلمون في أولها حتى ترك بعض الرماة مواقعهم مخالفين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما أحل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فضرب بعضهم بعضا فالتبسوا و قتل من المسلمين ناس كثير ...، وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق فما زلنا كذلك ما نشك أنه حق حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه بكتفيه إذا مشى قال : ففرحنا كأنه لم يصبنا ما أصابنا...، قال تعالى : " فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " { آل عمران : 153 } .

نلاحظ هنا مكيدة الشيطان الرجيم تجاوزت كل الخطوط الحمراء - كما يقال بلغة اليوم فقد جاءت ضد حامل ومبلغ هذا الدين الرسول صلى الله عليه وسلم التي من خلالها يهدف للفت في عضد أتباعه

29- الرغبة والترهب، للمنذري، 2 / 184، وقال: رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

30 - انظر ، تفسير ابن كثير ، 2 / 134 .

من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وهي ما تكرر عبر الأمم والأجيال تجاه المؤمنين بهذا الدين وعلى وجه الخصوص أهل الحلّ والعقد فيهم من إشاعة قتلهم وهزيمتهم... الخ .
5- الاعتراض على أقدار الله :

الركن السادس من أركان الإيمان : الإيمان بالقدر، قال تعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَتِهِ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، ومن أدلته في السنة حديث مراتب الدين: وفيه أن جبريل عندما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن الإيمان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره⁽³¹⁾. فالإيمان بالقضاء والقدر يترتب عليه طمأنينة النفس ، وانسراح الصدر ، والتسليم لقضاء الله وقدره ، لما يجد المرء في الحياة من نجاح وإخفاق بعد بذل الأسباب التي يقدر عليها ، غير أن الشيطان الرجيم - نعوذ بالله منه - يکید للإنسان ليعترض على قضاء الله وقدره ، جاء في الحديث:- " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " (32) .

فهذا الحديث يدلنا على أن الإنسان إذا أصابه ما يؤلمه فلا ينبغي أن يعارض ذلك بقوله :- لو فعلت كذا لكان كذا وكذا ، لأن ذلك مما يجلب وساوس الشيطان فيعارض بتوهم التدبير ما سبق المقادير ، وهذا هو عمل الشيطان المنهي عن تعاطي أسبابه ومحل النهي عن إطلاق لفظ "لو" فيما إذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور ، فأما من أطلق لفظ "لو" تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما تعذر منه فلا مانع من ذلك وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث(33) .

ثانياً : نماذج من مكائد الشيطان : في العبادات :

كما حرص الشيطان الرجيم على إيقاع الناس في الكفر والشرك وإضلالهم وصددهم عن دين الله تعالى الذي بعث به رسله وهو الإسلام ، حرص كذلك على صد المسلمين عن العبادات التي فرضها الله

31- صحيح مسلم، 1/ 37، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، سنن الترمذي، 6/5.

32 . صحيح مسلم ، برقم 6945.

33 . انظر ، شرح النووي على صحيح مسلم 216/16 .

سبحانه عليهم ، وتثبيطهم عنها ، وتشويشها عليهم حتى لا يستفيدوا منها كما ينبغي وسوف نستعرض فيما يأتي نماذج من ذلك :

1- مكائده في الصلاة :

الصلاة عمود الدين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (34) ، وأهم الفرائض بعد الشهادتين ولذا حرص الشيطان على الصد عنها ، إذ أنه يستاء ويفر هاربا بمجرد سماعه النداء ، ففي الحديث : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب (أقام الصلاة) بالصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى ((³⁵)

أ - تثبيط الشيطان للإنسان عن الصلاة :

يحرص الشيطان على تثبيط الإنسان عن الصلاة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان(³⁶) .

ففي هذا الحديث بيان أن عقد الشيطان على قافية رأس النائم هدفه تثبيط الإنسان عن القيام للصلاة ، وأما حقيقة العقد المذكور فقيل : هو على الحقيقة وأنه كما يعقد الساحر من يسحره ، حيث يأتي الساحر بالخيط فيعقده ويتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور ومن ذلك قوله تعالى : [وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ] {الفلق:4} .

وقيل : العقد : كناية عن تثبيط الشيطان للنائم بالقول المذكور ، ومنه: عقدت فلانا عن امرأته إذا منعتة عنها ، أو هو كناية عن تثقيله عليه النوم كأنه قد شد عليه شدادا ، وقال بعضهم : المراد بالعقد الثلاث الأكل والشرب والنوم ، لأن من أكثر الأكل والشرب كثر نومه ، لكن لا يصح ذلك ، لأن الحديث يقتضي أن العقد تقع عند نوم الإنسان لا قبله ، (37).

ب - تثبيط الشيطان للإنسان من إقامة الصلاة جماعة في القرى والبوادي واستحواذ الشيطان على تاركها :

34 . أخرجه الرمذي ، 13/5 برقم 2616 .

35 - صحيح البخاري ، 220/1 ، برقم : (583) .

36 - نفسه ، 1193/3 ، برقم : (3096) .

37 . انظر شرح النووي على صحيح مسلم 65/6 .

فمن معدان بن أبي طلحة اليعمري ، قال : قال لي أبو الدرداء أين مسكنك ؟ قال : قلت : في قرية دون حمص ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإن الذئب يأكل القاصية (38)" ومعنى استحوذ عليهم: أي استولى عليهم وحولهم إليه .

وإنما كان الشيطان مستوليا على هؤلاء لأن المصلي منفردا بشكل مستمر قد يصيبه التهاون في الصلاة بتأخيرها عن وقتها أو عدم الخشوع فيها ، وربما تمادى به الحال إلى ترك الصلاة بالكلية وهذا هو مراد الشيطان أن يصدنا عن ذكر الله وعن الصلاة ، فلينتبه المسلم لذلك .

ج - كيد الشيطان أثناء الصلاة :

. وسوسته للمصلي في الصلاة :

وذلك ليشغله عن صلاته فلا يستفيد مما يقرأه أو يسمعه من التلاوة والذكر وأيضا لكي يغيب عن ذهنه عدد الركعات التي صلاها بسبب وسوسته للمصلي وقد جاء بيان ذلك في الحديث النبوي الشريف ففي الحديث : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب (أقام) الصلاة أدبر حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى (39)) ومعنى حتى يخطر بين المرء ونفسه : أنه يحول بين المرء وبين ما يريد من إقباله على صلاته وإخلاصه فيها بتذكيره بما لم يكن يذكره من قبل ليشغل باله به(40) ، فتكون النتيجة أن يغفل عن تدبر ما يتلوه أو يسمعه من آيات الله تعالى وأذكار الصلاة ، وبهذا تفقد الصلاة روحها وهو الخشوع ولا يتأثر القلب بوقوفه بين يدي الله عز وجل ، وما من أمرٍ مّا إلا وله تجربته الخاصة به فلنحذر وسوسة الشيطان ولنستعد بالله منه .

- اختلاسه لصلاة المصلي (بالالتفات في الصلاة):

عن عائشة - رضي الله عنه - قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة ؟ فقال : (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد(41))

38 - مسند أحمد ، 196/5 ، قال : شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن من أجل السائب بن جبيش وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح .

39 - صحيح البخاري ، 220/1 ، برقم : (583) .

40 . فتح الباري 86/2 .

41 - صحيح البخاري ، 261/1 ، برقم : (718) .

والاختلاس هو الاختطاف بسرعة ، وذلك لأنّ الشيطان يشغل المصلي عن صلاته وخشوعه فيها بالالتفاف لغير حاجة فهو مترصد للمصلي ليفوت عليه إقباله على الرب تبارك وتعالى (42)، ولذا ورد النهي عن الالتفاف في الصلاة والوعيد عليه ،

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة ؟ فقال (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد (43))

نخلص أنّ للشيطان مكائد ينفذ قسمه الذي أقسمه بإغواء بني آدم أجمعين ، والذي حكى الله عنه ذلك بقوله سبحانه : " قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوَيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " { الحجر ، 39-40 } ، لذلك نجد أنّ مكائده تتوعدت بين مكائد عامة بينها في المطلب السابق كالوسوسة وغيرها ومكائد اعتقاديه كإيقاع الإنسان في : الشرك والكفر ، وما نصبه للناس من الأنصاب ، والأزلام ، لتعبد من دون الله ، والسعي في صد الإنسان عن الدخول في الإسلام ، ودفع الإنسان للاعتراض عن أقدار الله ، وغيرها وبين العبادية ك : وسوسته للمصلي في الصلاة ، واختلاسه لصلاة المصلي (بالالتفات فيها) ، وتثبيطه للإنسان من إقامة الصلاة جماعة في القرى والبوادي واستحواذ الشيطان على تاركها وغيرها من المكائد الشيطانية التي يحاول بها تحقيق غاياته لبني آدم - أعاذنا الله منه - أمين .

المبحث الثالث : سبل الوقاية من الشيطان الرجيم :

في ضوء البحث والدراسة تبين للباحث أن لا سلطان للشيطان على عباد الله المخلصين فانه لم يعط الشيطان قدرة على التأثير على المؤمن المخلص الملتجئ إليه، لا في عقله ولا في إرادته و لا في تصرفاته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٥]. وقد جاء بيان من ليس للشيطان عليه سلطان ،ومن له عليه سلطان ،بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٩٩] ، هكذا يتبين أنّ للشيطان تسلط على الذين اتبعوا غاياته واستجابوا لدعوته وهذا ما سيشهد إبليس به يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ

42 - فتح الباري، 235/2 .

43 -مسند أحمد ، 5/ 173 ،تحقيق شعيب الأرنؤوط ، قال : صحيح لغيره وهذا إسناد محتمل للتحمسين من أجل أبي الأحوص .

سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تُلْمُونِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥٣﴾ [إبراهيم: ١٥٣]،

ومع ما تقدم ذكره جعل الله للمؤمنين به تعالى سبل يقون بها أنفسهم من الشيطان الرجيم نستعرضها على النحو الآتي :

1 - الاعتصام بالله و بكتابه و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم: لكي نحمي أنفسنا من مكائد الشيطان الرجيم ومن جنوده وأوليائه لابد لنا من التمسك بكتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نفهم الإسلام على منهج و فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم ، فإذا تمسكنا بذلك حصنا أنفسنا من الشيطان وشروره ، قال تعالى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } ، { الأنعام : 153 } وقال سبحانه: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿ الزخرف: ١٥٣﴾ .

2- الحذر والحيطه من كيد الشيطان، فكلما وجد المسلم خاطر السؤ يحوم حول قلبه لاقتناصه تذكر منهج الله وحكمه فيحترز عما يخالف أمر ربه تعالى، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

3- الالتجاء إلى الله والاحتماء به من الشيطان ووساوسه، وقد جعل الله في كتابه القرآن الكريم سر ذلك وخاصة في بعض آياته: كآية الكرسي، وآيات السحر كما في سورة البقرة، (102) وفي سورة يونس: ﴿ فَلَمَّا أَفْقُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨٠] وسورة طه، آية (69)، وفي آخر ثلاث سور منه: سورة الإخلاص التي أبان الله تعالى فيها أمر الألوهية لتنزيهه عما لا يليق به في ذاته وصفاته، ولتظل علاقة المؤمن بربه سليمة وصحيحة، ومتى ما كان المؤمن سليم العقيدة صحيح العبادة عاش في قرب من الله في بعد من الشيطان، وأما في سورة الفلق والناس فقد أبان الله ما يستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم ومراتب مخلوقاته الذين يصدون عن توحيد الله كالمشركين وسائر شياطين الإنس والجن وقد ابتداء في سورة الفلق بالاستعاذة من شر المخلوقات وظلمة الليل والسحر والحساد، ثم ذكر في سورة الناس الاستعاذة من شر الشياطين والإنس والجان ولذا سميت السور الثلاث، أي: الإخلاص وما بعدها في

الحديث بالمعوذات44، وسنّ للمسلم أن يحافظ على قراءتهنّ بعد كلّ صلاة وفي الصبح والمساء،
وحين يأوي إلى فراشه.

4- سنّ الإسلام ذكر الله تعالى عند القيام بأيّ نشاط، ومن ذلك: يقول أصدق القائلين: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } [الرعد: 28]، والشيطان يعيش بمعزل عن الذي يذكر الله
تعالى، ذلك لأن الذكر يحوط الإنسان ويحفظه، ومثله -كما جاء في الحديث-: (كمثل رجل طلبه العدو
سراعاً في أثره فأتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه، وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان إذا كان في
ذكر الله تعالى(45))

وذكر الله ينبغي أن يلازمه المرء في كل حال من أحواله قائماً وقاعداً، وعلى جنبه، وفي سيارته ، وفي
الشارع، وفي منزله، وأثناء العمل ، وغيرها من الحالات ،فهو لا يستلزم هيئة معينة يصعب تهيئتها ، قال
تعالى { فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا}، (النساء : 103) ، ولنا أن نتأمل في هذين الحديثين لنذكر من خلالهما
أثر ذكر الله في الوقاية من الشيطان الرحيم : فعن جابر رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله، عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت ولا عشاء لكم
ها هنا، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر الله عند طعامه، قال:
أدركتم المبيت والعشاء(46))، وفي الحديث الآخر: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يأكل ولم
يسمّ فلما كان في آخر لقمة، قال: بسم الله أوله وآخره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما زال
الشيطان يأكل معه، فلما سمى قاء الشيطان ما أكل(47)) .

5- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند ممارسة الأعمال ، ومن ذلك :
أ - عند قراءة القرآن الكريم ، يقول تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } [النحل:
98-99]. ولنا أن نتأمل كيف أمر المؤمن إذا أراد قراءة القرآن بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، مما يعني
أنّ هذا الشيطان حريص على إفساد كل عمل صالح لهذا الإنسان.
ب- عند الغضب ، والجماع، وعند دخول الخلاء.
* الغضب : يقول تعالى: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } [فصلت: 36].

44- متفق عليه: صحيح البخاري، 4/1614، كتاب مرض النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وفاته، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم، صحيح مسلم، 4/1723، كتاب رآه
والمرض والرقي، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث.

45 - المستدرک علی الصحیحین، 1/582، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

46- السنن الكبرى، 4/174، مصنف ابن أبي شيبة، 6/102.

47- سنن، للنسائي، 4/174.

ولنا في هذه الواقعة عبرة ، عن سليمان بن صرد قال : استتب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب هذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم⁽⁴⁸⁾) .

ومما يفيد في حال الغضب تغيير الحالة التي عليها الإنسان، فإن كان قائماً فليجلس فإن ذهب وإلا فليضطجع، وإن كان يتكلم فليسكت.

وفي اللحظة التي ينسى الإنسان فيها ذكر الله يسقط عليه الشيطان { وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ } [الزخرف: 36].

وإذا تسلط الشيطان على الإنسان أنساه ذكر الله: { اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ } [المجادلة: 19].

عند الجماع : كي تحمي ذريتك من الشيطان فلا تنس أن تقول عند الجماع: (لو أن أحدكم إذا أتى أهله قل بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ففسي بينهما ولد لم يضره⁽⁴⁹⁾) .

6- التوبة والاستغفار، فإنها سبب لمحو الذنوب والسيئات بل وإبدالها إلى حسنات، قال سبحانه: ﴿ إِيَّا

مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

[الفرقان: ٢٧].

والاستغفار يفوت الفرصة على الشيطان يقول - صلى الله عليه وسلم-: (إن إبليس قال لربه بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال الله فيعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني (50))

فعلينا أن نردد : (نستغفر الله) ونحضر قلوبنا لما نقول، والله يقول: { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ نُمَسِّكْهُ بِسِنَانٍ وَاللَّهُ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } [النساء: 110].

7 - إزالة اللبس والغموض، الذي قد يدخل منه الشيطان ولنا في موقفه صلى الله عليه وسلم وهو ماض في الليل مع زوجته صفية وقد رأياه صحابيان فأسرعا، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن قال: (على رسولكم إنها صفية بنت حيي) فقالوا: سبحان الله يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا، أو قال شيئاً (51)) .

48 - الأدب المفرد ، للإمام البخاري ، قال الشيخ الألباني : صحيح .

49 - صحيح البخاري ، 1 / 65 ، برقم (141) .

50 - مسند الإمام أحمد ، 3 / 165 ، قال شعيب الأرنؤوط : حسن .

51 - صحيح مسلم ، 4 / 1712 ، كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رأى خلياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له ، أن يقول : هذه فلانة ، ليرفع ظن السوء به .

تلك هي أهم أساليب الوقاية من الشيطان الرجيم ، يلزم كل مسلم ومسلمة تنفيذها في حياته كممارسة وسلوك ليقى نفسه من الشيطان ووسوسته ، فينجو منه في الدنيا ويفوز بالفلاح في الآخرة .

نتائج البحث وأهم التوصيات :

بعد أن أعان الله ووفق لإتمام هذا البحث الذي نرجو ثمرته وأجره في الدارين : الدنيا والأخرى نخلص إلى أهم نتائجه ، وهي على النحو الآتي :

1- الشيطان هو : كل عات متمرد عاص بعيد عن الحق الذي جاء عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من إنس أو جن في عالم المكلفين أو دواب في عالم غير المكلفين ، بيد أنه عند التألف بكلمة (شيطان) ينصرف الذهن إلى شياطين الجن لغلبة التمرد والعصيان فيهم .

2- (حقيقة الشياطين وطبيعتهم) أنهم حقيقة يجب الإيمان بوجودهم وهم من جنس الجن الذين خلقوا من نار ، مصيرهم : (الموت) سموا بالشياطين لعنوا وتمردهم عن أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، كبيرهم وزعيمهم إبليس - لعنه الله - .

3- لقد كان إبليس - لعنه الله - في مصاف الملائكة فأبى واستكبر عن أمر الله حين أمره بالسجود لأبينا آدم - عليه السلام - فكان من المرجومين المطرودين عن رحمة الله تعالى إلى يوم الدين .

4- تبين من خلال البحث ما كان من أمر إبليس وقسمه بإغواء بني آدم، كي يستشعر المسلم أنه مقسم عليه من قبل عدوه بالإغواء والضلال فليحذر وليتخذ عدواً، : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا...)، { فاطر: 6 } .

5- للشيطان مكائد عامة متنوعة يستدرج بها بني آدم لإغوائه ، منها : الوسوسة ، التزيين ودخوله إلى النفس من الباب التي تحبه ، الأمانى والأحلام ، مس الإنسان أو ما يسمى بالصرع ، إنساء الإنسان ما فيه صلاحه وما يعود عليه من خير ، التدرج في الإضلال ، التخويف ، تسمية الأشياء بغير أسمائها كتسمية الربا بالفائدة ، وغيرها مما بُحث بعنوان مكائد الشيطان العامة .

6- للشيطان مكائد اعتقادية كإيقاع الإنسان في : الشرك والكفر ، وما نصبه للناس من الأنصاب ، والأزلام ، لتعبد من دون الله ، والسعي في صد الإنسان عن الدخول في الإسلام ، ودفع الإنسان للاعتراض عن أقدار الله .

7- من مكائد الشيطان العبادية : وسوسته للمصلي في الصلاة، واختلاسه لصلاة المصلي (بالالتفات فيها) ، وتثييطه للإنسان من إقامة الصلاة جماعة في القرى والبيوادي واستحواذ الشيطان على تاركها وغيرها من المكائد الشيطانية التي يحاول بها تحقيق غاياته لبني آدم - أعاذنا الله منه - أمين جعل الله في كتابه القرآن الكريم وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم سبل وقايتنا وحمايتنا

من الشيطان الرجيم ومنها قراءة : آية الكرسي، آيات السحر كما في سورة البقرة،(102) وفي سورة يونس: ﴿ فَلَمَّا أَلْفَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ

﴿ [يونس: ١٠٢] وسورة طه، آية (69)، وفي آخر ثلاث سور منه: سورة الإخلاص ، والفلق والناس .

أهم التوصيات :

بعد التعرف على مكائد الشيطان الرجيم نعوذ بالله منه وسبل الوقاية من ذلك نوصي بعد تقوى الله ومراقبته بالآتي :

- 1- الاعتصام بالله و بكتابه و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلنلتزم بهما في حياتنا : لكي نحمي أنفسنا من مكائد الشيطان الرجيم ومن جنوده وأوليائه .
- 2- الالتجاء إلى الله والاحتفاء به من الشيطان ووساوسه .
- 3- سنّ الإسلام ذكر الله تعالى عند القيام بأيّ نشاط ، أوردنا عددا منها فلتنفيذ في حياتنا .
- 4- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند ممارسة الأعمال ، وقد ذكرنا مواطن عدّة ينبغي عندها الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .
- 5- التوبة والاستغفار، فإنّها سبب لمحو الذنوب والسيئات بل وإبدالها إلى حسنات
- 6- إزالة اللبس والغموض، الذي قد يدخل منه الشيطان فيخلق سوء الظن في بعضنا البعض والعياذ بالله فيدخل الشيطان من خلاله ليفسد علينا دنيانا وآخرتنا – أجازنا الله جميعاً من ذلك - .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمراجع :

- 7- البخاري، أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم، (ت،256هـ)، الأدب المفرد، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ)، تحقيق/ طارق عوض الله.
- 8- البخاري، أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم، (ت،256هـ)، صحيح البخاري، (مصر، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، د/ط.ت).
- 9- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، (ت،279هـ)، سنن الترمذي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د/ط.ت)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرون.
- 10- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، مجموع الفتاوى، (بيروت، دار المعرفة، ط3، 1386هـ)، تحقيق/ حسين مخلوف.

- 11- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله النيسابوري، (ت، 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، (بیروت، دار الکتب العلمیة، ط1، 1411هـ-1990م) .
- 12- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت، 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي.
- 13- ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، (مصر، مؤسسة قرطبة، د/ط.ت).
- 14- الخضير ، الشيخ علي بن خضير ، المعتصر شرح كتاب التوحيد ، المكتبة الشاملة – الإصدار الثاني . .
- 15- الجزائري ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم ، ط5، 1424هـ/2003م)
- 16- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت، 275هـ)، سنن أبي داود، (دار إحياء التراث العربي، د/ط.ت).
- 17- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، (ت، 235هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، (الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ)، تحقيق/ كمال يوسف الحوت.
- 18- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الحكيمي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم ، (بيروت – دار إحياء التراث العربي – د/ ط.ت) ، طبعة جديدة اعتنى بها : الشيخ صلاح الدين العلايلي .
- 19- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، دار المعرفة – بيروت ، ط2 ، 1395 – 1975 ، تحقيق : محمد حامد الفقي .
- 20- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر ، التحرير والتنوير . الطبعة التونسية ، دار سحنون للنشر والتوزيع -تونس - 1997 م .
- 21- ابن عرفة ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ، تفسير ابن عرفة المالكي ، (تونس ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، ط1 ، 1986 م) ، تحقيق : د. حسن المناعي .
- 22- ابن قتيبة، الغريب، (د.ط.ت) .
- 23- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، (ت، 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة، دار الشعب، ط2، 1372هـ)، تحقيق/ أحمد عبد العليم البردوني.

- 24- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت،774هـ)، تفسير القرآن العظيم، (دمشق-الرياض، دار الفيحاء، مكتبة دار السلام، ط2، 1418هـ-1998م).
- 25- مسلم، الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري، (ت،261هـ)، صحيح مسلم، (دار الفكر، د/ط.ت).
- 26- المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، (ت،656هـ)، الترغيب والترهيب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ)، تحقيق/ إبراهيم شمس الدين.
- 27- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت،303هـ)، سنن النسائي (المجتبى)، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ 1986م) تحقيق زهير الشاويش .
- 28- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري حسن بن حسين بن حزم الشافعي، (ت،676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، (القاهرة، الشعب، د/ط.ت)، تحقيق/ عبد الله أحمد أبو زينة.